الذين يظهرون طاعته والت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كان ثمرته لهم فليت كان يبعث فيرى
معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح ان معاوية فيما يراجعه ويكا
تبه كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم مقاما وقد هبطه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معاوية
في كتبه اوهى من نسج العنكبوت فهو حال لما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو و
العقلاء من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله ع لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي ان يستبقي
وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي صلى الله عليه وآله فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل
اليه ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا
على ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعاوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه
اخوها ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه ع تهدد عائشة بضرب من
ذلك واما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على معنى آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم
كثيرون سمعوا من رسول الله صلعم يلعن معاوية بعد اسلامه ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار
في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملاء وفطة ومشافهة
لفعل ولكنه رأى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو ع ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وانما ابقى عليه وقلت
لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال والله ما ابقى عليه مراعاة له ولا رفقا به ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن
العاص وحبيب بن سلمة وبسر بن ارطاة والى الاعور وامثالهم ارووا انتم عن النبي صلى الله عليه وآله ان عليا
منافق من اهل النار ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه الاصل ومن حلف كتبه ع بين اليمن وربيعة
نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم
على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون
به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون
عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم
وغائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب
علي بن ابي طالب الشرح الحلف العهد اى ومن كتاب حلف فحذف المضاف واليمن كل من ولده قحطان نحو حمير
وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس
هشام وهو هشام بن محمد ابن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه
وهو يروي عن ابيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب
الله حرف الجر يتعلق بمحذوف اى مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اى لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى التعوض اشترا
والاصل هو ان يشترى الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من الفاظ القرآن العزيز
وانهم يد واحدة اى لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب اى لا يؤثر في هذا الحلف ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على
بعضهم لانه استجداه فلم يجده او طلب منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا لان
عزيزا استذل ذليلا منهم ولا لان انسانا منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين
الناس فلو كانت تنقض الحلف لما كان حالف اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله كل
حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المؤمنين ع اولى بالاتباع
من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ
الاصل ومن كتاب له ع الى معاوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد
الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه

ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر من ادبر واقبل من اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من
اصحابك والسلام الشرح كتابه الى معاوية ومخاطبته لبني امية جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اى كوني ذا
عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمان ثم قال واعراضي عنكم اى مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم افعل بل
اعرضت عن اساءتكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجيج بالمدينة
ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان آخر فبايع
واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام وكان عالي
الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة
لكفى وكيف يسمع قوله فوالله ما هند بامك ان مضى النهار ولم تثأر بعثمان ثائرا ايقتل عبد القوم سيد اهله
ولم يقتلوه ليت امك عاقر ومن عجب ان تبث بالشام وادعاه قريبا وقد دارت عليك الدوائر ويطيع عليا
ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله
والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التعريض اجبن الناس واضعفهم نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ
من عزمه فكيف معاوية ولقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام الاصل ومن وصية له ع لعبد الله بن العباس عند
استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان
واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار الشرح روي وحلمك
والقرب من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما
فاما وصيته له ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة
من الشيطان بفتح الطاء وسكون الياء اى خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت وطيرتك الصاب
والحنظل الاصل ومن وصية له ع لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن
فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا الشرح هذا الكلام
لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة
نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا واما السنة فليست
كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسأل رسول الله صلعم وتستوضح منه الاحكام في الوقايع وما عساه يشتبه
عليهم من كلامه يراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن الا فيما قل بل كانوا ياخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم
معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم ما كانوا يتعاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسألوه عنه او يجرونه مجرى
الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن وايضا فان ناسخه
ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها
له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم لما انزلت آية الكلالة وقال في آخرها يبين الله لكم ان تضلوا سأله
عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف عنه فلم يفهم مراده وبقي
عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان
تضلوا وكانوا في السنة ومخاطبة الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه علي ع ان يحاجهم بالسنة لا
بالقرآن فان قلت فهل حاجهم بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتحموا الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان
قلت فما هي السنة التي امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين ع في ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كا
نوا يطوفون ويحومون وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مع الحق والحق مع علي يدور معه

Copyright © ... University